عبد الواحد بن زيد

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[8]

عبد الواحد بن زيد

عبد الواحد بن زيد

كان عابدًا زاهدًا، وواعظًا عن المحاذر زائدًا، وللمقاصد المبادر رائدًا.

كنيته:

يكنى أبا عبيدة.

رفيقي في الجنة:

قال عبد الواحد بن زيد:

سألت الله ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة.

فرأيت كأن قائلاً يقول:

- يا عبد الواحد: رفيقك في الجنة ميمونة السوداء

فقلت:

- وأين هي؟

فقال:

- في آل بني فلان بالكوفة.

فخرجت إلى الكوفة فسألت عنها فقيل:

- هي مجنونة بين ظهرانيها ترعى غنيمات لنا

فقلت:

- أريد أن أراها.

قالوا:

- أخرج إلى الجبان.

فخرجت فإذا بها قائمة تصلي، وإذا بين يديها عكازة لها وعليها

جبة من صوف مكتوب عليها:

لا تباع ولا تشترى.

وإذا الغنم مع الذئاب لا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب.

فلما رأتني أوجزت في صلاتها وقالت:

- ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ه اهنا إنما الوعد ثمّ.

فقلت:

- رحمك الله ومن أعلمك أني ابن زيد؟

فقالت:

- أما علمت أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف؟

فقلت لها:

- عظيني.

فقالت:

واعجبا لواعظ يوعظ.

ثم قالت:

يا ابن زيد: إنك وضعت معا يي القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها.

يا ابن زيد: إنه بلغني أنه ما من عبد أعطى من الدنيا شيئًا فابتغى إليه بديلًا إلا سلبه الله حب الخلوة معه، وبدله بعد القرب البعد ، وبعد الأنس الوحشة.

ثم أنشأت تقول:

يا واعظا قام لاحتساب :: يزجر قومًا عن الذنوب
تنهى وأنت الس قيم حق ا : هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا :: عيبك أو تبت من قر يب

كان لما قلت ياحبيب ي : موقع صدق في ال قلوب
تنهى عن الغ ي والتماد ي :: وأنت في النهى كالمريب
:
::
:
::
:

فقلت لها:

- إني أرى هذه الذئاب مع الغنم، لا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فأيش هذا؟

فقالت:

- إليك عن ي فإني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح بين الذئاب والغنم.

لمن أنت يا جارية؟

قال عبد الواحد بن يزيد:

نمت عن وِرْدِي ليلة فإذا بجارية لم أر أحسن وجهًا منها، عليها ثياب حر ير خضر، وفي رجليها نعلان تقدس ب أطراف أزمتها، فالنعلان يسبحان والزمامان يقدسان.

وهي تقول:

- يا ابن زيد: جد في طلبي فإني في طلبك:

ثم جعلت تقول برخيم صوتها:

من يشترى ومن يكن سكين ي :: يا من في ر بحه الغين
:

فقلت:

- يا جارية: ما ثمنك؟

فأنشأت تقول:

تودد الله مع محبته ⁝ وطول شكر يثاب الحزن

فقلت:

- لمن أنت يا جارية؟

فقالت:

لمالك لا يرد ثمنًا ⁝ من خاطب قد أتاه بالثمن

فانتبه عبد الواحد بن زيد من نومه، وآلى على نفسه ألا ينام بالليل كشفت قناع قلبي:

قال حصين بن القاسم الوزان:

كنا مع عبد الواحد بن زيد وهو يعظ، فناداه رجل من ناحية المسجد:

- كف عنا يا أبا عبيدة فقد كشفت قناع قلبي.

فلم يلتفت عبد الواحد إلى ذلك الرجل ومر في الموعظة.

فلم يزل الرجل يقول:

- كف عنا يا أبا عبيده فقد كشفت قناع قلبي.

وعبد الواحد بن زيد لا يقطع موعظته حتى خرج الرجل حشرجة الموات، ثم خرجت نفسه، ثم مات.

يقول حصين بن القاسم:

أنا والله شهدت جنازته يومئذ.

فرق النوم بين الصائمين ولذتهم في الصيام:

قال عبد الواحد بن زيد:

كنا في غزاه ونحن العسكر الأعظم، فنزلنا منزلاً فنام أصحابي وقمت أقرأ جزئي، فجعلت عيناي تغلبانني وأغالبها حتى استتممت

جزيئ.

فلما فرغت وأخذت مضجعي قلت:

- لو كنت نمت كما نام أصحابي كان أروح لبدن ي فإذا أصبحت قرأت جزيئ.

قلت ه ذه المقالة في نفسي والله ما حركت بها شفتا ي، ولا سمعها أحد من الناس مني، ثم نمت فرأيت في منام ي كأني أرى شابًا جميلاً قد وقف عليَّ وبيده ورقة بيضاء كأنها الفضة.

فقلت:

- يا فتى ما هذه الورقة التي أراها في يدك؟

فدفعها إلى فنظرت فإذا فيها مكتوب:

ينام من شاء على غفلة : والنوم كالموت فلا تتكل
تنقطع الأعمال فيه كما :: تنقطع الدنيا عن المتنقل
:

وتغيب الفتى عني فلم أره.

فكان عبد الواحد بن زيد يردد هذا الكلام كثيرًا ويبكي ويقول:

- فرق النوم ب ين المصلين وبين ل ذتهم في الصلا ة، وبين الصائمين، وبين لذتهم في الصيام.

يا راهب:

مر عبد الواحد بن زيد براهب في صومعته فقال أبو ع بيدة لأصحابه:

- قفوا.

ثم كلم عبد الواحد زيد الراهب وقال له:

- يا راهب.

فكشف الراهب سترًا كان على باب صومعته وقال:

- يا عبد الواحد بن زيد: إن أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطًا من حديد.

ثم أرخى الستر.

دار الكرامة:

قال عبد الواحد بن زيد:

وعزتك لأعلم لمحبتك فرحًا دون لقائك، والاشتفاء من النظر إلى جلال وجهك في دار الكرامة.

فيا من أحل الصادقين دار الكرامة، وأورث الباطلين مقل الندامة.

اجعلني ومن حضرتي من أفضل أوليائك زلفا، وأعظم منزلة وقربة.

تفضلاً منك عليَّ وعلى إخواني يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات قطوفها دانية متدلية عليهم ثمارها.

الجنة:

عاد عبد الواحد بن زيد مريضًا من إخوانه ذات يوم فقال له:

- ما تشتهي؟

قال المريض:

- الجنة.

قال أبو عبيدة:

- فعلان تأس من الدنيا إذا كانت هذه شهوتك؟

قال المريض:

- على مجالس الذكر ومذاكرة الرجال بتعداد نعم الله.

قال عبد الواحد:

- هذه والله خير الدنيا، به يدرك خير الآخرة.

قم شفاك الله إلى صلاتك:

قال عبد الواحد بن زيد:

أصابتني علة في ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة، فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعًا، فجلست ثم لففت إزاري في محرابي ووضعت رأسي عليه فنمت فبينما أنا كذلك إذا أنا بجارية تفوق الدنيا حسنًا تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت على وهن من خلفها.

فقالت لبعضهن:

- ارفعنه ولا تهجنه.

فأقبلن نحوي فاحتملوني عن الأرض وأنا أنظر إليهن في منامي.

ثم قالت لغيرهن من الجواري اللاتي معها:

- أفرشنه ومهدنه ووطئن له ووسدنه.

ففرشن تحتي سبع حشايا لم أر لهن في الدنيا مثل، ووضعن تحت رأسي مرافق خضرًا حسانًا

ثم قالت للائي حملني:

- اجعلنه على الفرش رويدًا تهجنه.

فجعلت على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وما يأمر به من شأني ثم قالت:

- احففنه بالريحان.

فأتى بياسمين فحفت به الفراش ثم قامت إلى فوضعت يدها على علتي التي كنت أجدها في ساقي فمسحت هذا المكان بيدها ثم قالت:

- قم شفاك الله إلى صلاتك غير مصرور.

فاستيقظت والله وكأني قد أنشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة

بعد ليلتي تلك ولا ذهبت حلاوة منطقها قلبي حين قالت:

- قم شفاك الله إلى صلاتك غير مصرور.

انظر أين تضع رجلك:

قال أبو عبيدة:

خرجت أنا وفرقد السبخي ومحمد بن واسع ومالك بن دينار نزور أخًا بنا بأرض فارس، فلما جاوزنا مهرير إذ نحن بضوء في سفح الجبل، فنزعنا نحوه فإذا نحن برجل مجذومي قطر قيحًا ودما فقال بعضنا بعضا:

- يا هذا لو دخلت هده المدينة فتداويت وتعالجت من بلائك هذا.

فرفع طرفه إلى السماء فقال:

إلهي:

أتيت بهؤلاء ليسخطوني عليك لك الكرامة والعتبى بأن لا أخالفك أبدًا.

ويقول عبد الواحد بن زيد:

خرجت أنا ومحمد بن واسع ومالك بن دينار نحو بيت المقدس، فلما كنا بين الرصافة وحمص سمعنا مناديًا ينادى من تلك الرمال:

يا محفوظ يا مستور أعقل في ستر من أنت، فإن كنت لا تعقل فاحذر الدنيا، وإن كنت لا تحسن أن تحذرها فاجعلها شوكة وانظر أين تضع رجلك؟

ثوابك من عملك:

قيل لعبد الواحد بن زيد:

إن بالبصرة رجلاً يصلي ويصوم منذ خمسين سنة فهل قنعت منه بعد؟

قال أبو عبيدة:

- لا.

قيل له:

- هل رضيت منه؟

قال عبد الواحد بن زيد:

- لا.

فقيل له:

- فهل أنست به بعد؟

قال أبو عبيدة:

- لا فإنما ثوابك من عملك التزيد في الصوم والصلاة.

فقيل له:

- نعم.

فقال أبو عبيدة:

لولا أنني أستحي لأعلنت أن عمله مدخول.

عبد الواحد بن زيد والقرآن العظيم:

سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى: {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا} [سورة الكهف الآية: ١١٠].

فقال عبد الواحد حدثني عبادة بن نُسَيّ قال: أتيت شداد بن أوس في مصلاه وهو يبكي فقلت:

- ما الذي أبكاك يا أبا عبد الرحمن؟

قال:

- حديث سمعته من رسول الله ﷺ يومًا إذ رأيت بوجهه أمرًا ساءني فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أرى بوجهك؟

قال:

- أمرًا أتخوفه على أمتي من بعدي.

قلت:

- ما هو يا رسول الله؟

قال:

- الشرك والشهوة الخفية.

قلت:

- يا رسول الله وتشرك أمتك من بعدك؟

قال:

- يا شداد أما إنهم لا يعبدون شمسًا، ولا قمرًا، ولا حجرًا، ولا وثنًا لكنهم يراءون بأعمالهم.

قلت:

- والرياء شرك هو؟

قال:

- نعم.

قلت:

- فما الشهوة الخفية؟

قال:

- يصبح أحدهم صائمًا فتعرض عليه شهوات الدنيا فيفطر -.

(رواه الترمذي الحكيم).

يقول عبد الواحد:

فلقيت الحسن البصري فقلت:

- يا أبا سعيد: أخبرني عن الرياء أشرك هو؟

قال:

- نعم أما تقرأ: {فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [سورة الكهف الآية: ١١٠].

وسئل عبد الواحد بن زيد عن قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} [سورة البقرة الآية: ٢١٩].

قال أبو عبيدة:

سأل المؤمنون رسول الله ﷺ ما هي الوجوه التي ينفقون فيها؟ وأين يصنعنون ما لزم إنفاقه؟

فنزل قوله تعالى: {قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} [سورة البقرة الآية: ٢١٥].

فقال الصحابي الجليل عمرو بن الجموح:

- كم أنفق.

فنزل قوله تعالى:{قُلِ الْعَفْوَ} [سورة البقرة الآية: ٢١٩].

فالعفو ما سهل وتيسر وفضل ولم يشق على القلب إخراجه.

وقيل:

{الْعَفْوَ}: ما فضل من العيال.

وسأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى:{وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾} [سورة البلد الآية: ١٠].

فقال عبد الواحد بن زيد.

بيّنا له طريقي الخير والشر.

وسئل عبد الواحد عن قوله تعالى: {إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا} [سورة الشمس الآية: ١٢].

فقال أبو عبيدة:

- قام مسرعًا يعقر ناقة صالح عليه السلام.

وسئل أبو عبيدة عن قوله تعالى: {ٱلۡقَارِعَةُ ۝١} [سورة القارعة الآية: ١].

القيامة تقرع القلوب بأهوالها.

وسئل عبد الواحد بن زيد عن قوله تعالى: {إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤} [سورة الانشقاق الآية: ١٤].

فقال أبو عبيدة:

ظن الإنسان أنه **لن يرجع أي لن يبعث**.

وسأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى: {وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡ} [سورة البقرة الآية: ٢٢٠].

قال عبد الواحد بن زيد: **لكلفكم ما يشق عليكم**.

قالوا عن عبد الواحد بن زيد:

* قال أبو سليمان الداراني:

أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج - الشلل النصفي - فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء فإذا أراد أن يتوض أ انطلق، وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج.

* قال الحارث بن عبيد:

كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بن دينار، فكنت لا أفهم كثيرًا من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد.

* قال حاتم بن سليمان الطائي:

شهد عبد الواحد بن زيد جنازة حوشب، فلما دفن قال:

رحمك الله يا أبا بشر فقد كنت حذرًا من مثل هذا اليوم.

رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت من الموت جزعًا.

أما والله لئن استطعت لأعملن رحلي بعد مصرعك هذا.

ثم شمر بعد واجتهد.

قال حصين الوزان:

كان لعبد الواحد بن زيد ابن متعبد، وكان مع ذلك قد كفاه جميع أمره وحوائجه، فمات الفتى فوجد - حزن - به عبد الواحد وجدًا شديدًا.

فذكره ذات يوم فقال:

- لقد نغص على الحياة بعد.

ودمعت عيناه.

ثم رجع وقال:

- هل الحياة إلا متنغصة؟

* قال محمد بن عبد الله الخزاعي:

صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

* من مسانيده:

أسند عبد الواحد عن أسلم الكوفيّ والحسن البصري.

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني عن محمد بن نوح الجند عن عبد الله بن محمد إمام مسجد تستر عن أحمد بن زياد القصوصي أبو سهل عن مضر العابد عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ : **من أعز دينه أعز نفسه، ومن أعز نفسه أذل دينه، والدين لا يذل، ومن سمن نفسه هزل دينه، ومن سمن دينه سمن له دينه وسمنت له نفسه** - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يزيد عن عبد الله بن عبد الوهاب عن محمد ابن عبد الله عن إبراهيم الأشعث محمد بن الفضل بن

عطية عن عبد الواحد ابن زيد عن الحسن قال:

قال رسول الله ﷺ :

يقول الله تعالى إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكري، فإذا جعلت نعيمه ولذته في ذكري عشقني وعشقته، فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب بيني وبينه، وصرت معالمًا بين عينيه، لا يسهو إذا سهى الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال حقًا، أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة وعذابًا ذكرتهم فصرفت ذلك عنهم - (رواه أبو نعيم في الحلية).

من أقوال عبد الواحد بن زيد:

قال أبو عيده:

* يا معشر إخواني: عليكم بالخبز والملح فإنه يذبب شحم الكلى ويزيد في اليقين.

* قيل لعبد الواحد بن زيد:

- ما تقول في رجل بين أحدهما أحب البقاء ليط يع والآخر أحب الخروج شوقًا، أيهما أفضل؟

قال أبو عبيدة:

- الذي أحب الخروج أفضل.

فقيل له:

- أثُم منزلة ثالثة؟

قال عبد الواحد بن زيد:

- لا أعرفها.

وقال أبو عبيده:

- لا البقاء ليطيع أحب إليه، ولا يحب الخروج شوقًا إليه، أن إبقاه أحب ذلك، وإن أماته أحب ذلك.

* الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين.

* من قوى على بطنه قوى على دينه، ومن قوى على بطنه قوى على ا لأخلاق الصالحة، ومن لم يعر ف مضرته في د ينه من قبل بطنه، فذاك رجل في العابدين أعمى.

* طريق بين القلبين منخرقة لا يحجز المار فيها شيء، خروج الموعظة من قلب المتكلم تقع في قلب المستمع كما خرجت من قلب الواعظ لا يغيرها شيء.

ما يسرني أن لي جميع ما حوت عليه البصر من الأموال والثمر ة بفلسين.

جالسوا أهل الدين، فإن لم تجدوهم فجالسوا أهل المروءات، فإ نهم لا يرفئون - رفأ الثوب: أصله - في مجالسهم.

قال عبد الواحد بن زيد لزياد النميري:

- ما منتهى الخوف؟

قال زيد النميري:

- إجلال الله عند مقام المروءات.

فتساءل عبد الواحد بن زيد:

- فما منتهى الرجاء؟

قال زياد النميري:

- تأمل الله على كل الحالات.

* ما أحسب شيئًا من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا، ولا أعلم درجة أرفع ولا أشرف من الرضا وهي رأس المحبة.

* كان يقال من عمل بما علم فتح الله له ما لا يعلم.

* * *